الراوي والمروي له في أليغوريا الأمثال العربيّة القديمة

الباحث:ضياء أسعد مختاض

الاستاذ الدكتور لؤي حمزة عباس

قسم اللغة العربية/كلية الآداب/جامعة البصرة

الملخص:-

ترتبط الأليغوريا ارتباطا وثيقا بالأمثال العربيّة القديمة، وقد داخلت نظامها السّردي وأكسبتها خصائص وصفات خرافيّة تجلّت ظاهرتها من خلال مدوّنة تأليف الأمثال في مرحلةٍ مبكّرة عملت على تودين مادّتها الشفاهيّة المنتشرة في أرجاء تلك البيئات المنتجة لها. إنّ نشوء محكيات الأليغوريا وتداخلها مع نوعٍ سرديٍّ من الثقافة، هو من أجل أن تتفقُ معه من حيث شكلها ووظائفها مرّةً، وتختلف عليه من خلال تشكيها وبنيتها الخرافيّة مرّة أخرى. كما تسعى هذه الدراسة إلى إضاءة فاعليّة الإرسال السردي لمادّة الأليغوريا _الحيوانيّة منها وغير الحيوانيّة_ بوصفها من الفنون الأدبيّة المبتكرة في الثقافة العربيّة القديمة. وبهذا فهي تتشارك مع ثقافات الأمم المختلفة من حيث انتاجها واحدا من أقدم الفنون السرديّة/الأليغوريّة، التي تهتم بالتعبير عن الأفكار الإنسانيّة ومضامينها، وتمثيلها عبر العناصر الطبيعيّة المختلفة وتسويق مادّتها إلى الثقافة.

كلمات مفتاحية: أليغوريا، حكاية، راوٍ، مروي له، سرد، تبئير.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠٦/٠٣ **تاريخ القبول:٢٠٢١/٠٧/٢٥**

The Narrator and the Narrated in the Allegory of Ancient Arabic Proverbs

Res. Diaa Asaad Mokhtad
Prof. Dr. Louay Hamza Abbas
Department of Arabic Language/ College of Arts / University of Basrah

Abstract:

Allegory is closely related to the ancient Arabic proverbs, and its narrative system and acquired the characteristics of superstitious recipes that were demonstrated through the proverbial blog at an early stage.The emergence of the narratives of allegory and its overlap with a narrative type of culture is in order to be consistent with it in terms of its form and functions once, and differ on it through its formation and its mythological structure again. This study also seeks to illuminate the effectiveness of the narrative transmission of allegory - both animal and non-animal as one of the innovative literary arts in the ancient Arab culture. In this way, it thus shares with the cultures of different nations in terms of producing one of the oldest allegory / narrative arts, which is concerned with expressing human ideas and their contents, representing them through the various natural elements, and marketing their material to culture.

Keywords: Allegory, story, narration, narrator, narrated, narrative, focus.

Received:03\06\2021 Accepted: 25\07\2021

المقدمة:-

تعالج هذه الدراسة سرد الأليغوريا، وتهتم بثنائية الرّاوي والمروي له في نماذج من محكيات الأمثال العربيّة؛ لأن البحث في بنية الأليغوري لا يمكن أن تتجاوز هذين العنصرين اللذين يرتهن وجودهما بوجود الخطاب السّردي. إنّ تشخيص الرّاوي والمروي له في السّرد يسهم في بيان مسار البحث ومعرفة طبقات النصّ، الذي نروم تجزئته من أجل تحليله ومعرفة معانيه و كشف دلالاته.

إنّ الأليغوريا في الأمثال العربيّة القديمة تميّزت بخصائص لافتة من حيث الرّواة الذين يقومون بوظائفهم في هذا السّرد، إذ لا تكمن مهمتهم في روي الأحداث والتنظيم الداخلي فحسب، وإنّما تقصّدوا فئات التلقّي الدّاخلي الذي ينعكس على المتلقي التاريخي. من هنا لا يمكن أن تتساوى السّرود الإنسانية من حيث الذي يرويها ومهماته التي أُنيطت به ودرجة حضوره في النصّوص مع أداءه التّام لتنظيم عناصر المروي. ففي كثيرٍ من الأحيان يُعرض المشهد المروي مع غيابٍ تامٍّ لناظم النصّ الدّاخلي، وغياب المروي له الذي يقابل حضور الرّاوي في النّوع والعدد والمقام في هذه المرويات.

استدعت هذه المغايرة النظر لبعض النماذج الحكائية لمكاشفة النصوص، ومعرفة نظام المرّوي الأليغوري من حيث تشخيص الرّواة والمروي لهم في نسيج المحكي، من أجل معرفة أشكال هذه الثنائية التي تضمنتها الأليغوريا. فمهمة هذا الجزء من البحث تكمن في معاينة طبقات الرّاوي والمروي له، وتشخيصهما في نماذج من السّرد الأليغوري، بشكلٍ يتدرّج من الأنموذج البسيط الموجز إلى المعقّد، الذي يضم أكثر من راوٍ في بنيته السّرديّة، من أجل أن تحيط الدّراسة بأشكال الرّاوي والمروي له في مرويات الأليغوريا.

الراوي والمروي له:

تمثّلت ثنائيّة الرّاوي والمروي له في محكيات الأمثال التي أخذت حيزا كبيرا من السّرد العربي القديم، وقد تعدّدت صور تمثيل هذه الثّنائيّة في المرويات من حيث الاستعمال الإبداعي في رواية الحكايات وتلقّيها ضمن الثّقافة العربيّة. وعند معاينة هذه الثّنائيّة في المحكيات التي وصلت إلينا، نجد فروقا واضحة في بنية السّرد الأليغوري، وهذا يستدعي النظر لبنية النّوع الذي يقوم أساسا على هذه التباينات الدّقيقة التي تُعنى بها دراسة السّرد من حيث تسلسل الرّواة، وملاحظة التّشكيل الداخلي لسرد الأليغوريا في محكيات الأمثال العربيّة القديمة.

إنّ راوي حكاية المثل لا يمكن أن يتساوى مع راوي الأنواع السرديّة الأخرى؛ لأنّ الخصائص التي تلتزم بها هذه المحكيات تختلفُ من حيث بنية اللغة التي تتمثّل بالصياغات السّريعة الموجزة، مع حرصها بأن تنفتح على زمنٍ موغلٍ في القِدم من خلال صيغِ الافتتاح السرديّة، وغياب صُنّاعها وضياعهم في الزمن البعيد. إنّ هذا النّوع من السّرد يتمحور حول المتمثّل التاريخي بصيغة المثل، فهي تنطلق من راوٍ يستدعي الصيغة الشفاهية، ومنها الحكاية المصاحبة لتلك الصيغة التي تتيح بوادر الدخول لعالم المحكي، وعندئذٍ تتّضح عناصر المبنى السردي، أي التفريق بين السارد وشخصيات الحكاية المختلفة ومستويات المروي في هذه المحكيات.

وهنا يتّضح من خلال التعاقد الضمني نوع المثل وخصائص حضوره في الثّقافة، فالذي يستدعي المثل هو غيره من ينظّم عناصر المبنى السردي المكتمل في لحظة استدعائه، وهو غيره الذي انتهى إليه المثل من صورته الشفاهية إلى صورته الكتابيّة، كما يختلف عنه الذي عاصر الحدث، أو الذي صاغ الحدث الأليغوري في صورته الأولى الواقعة في مستوى اللّغة.

لا يمكن أن نستقصي المستويات السّردية التي مرّت بها حكايات الأمثال الأليغوريّة، أو التي تشكّلت على طبيعتها حتى وصلت إلينا. لذا سنقتصر على معاينة بعض النماذج، أي النصوص التي استقرّت على صورتها النهائية المكتوبة. وبجملة سعيد يقطين : ((ننطلق من النص كما هو موجود نصب أعيننا))[١]، من أجل أن ينتظّم مسار البحث ويتركّز على هدفه في معرفة أشكال الراوي والمروي له الأليغوري في محكيات الأمثال العربيّة القديمة.

الرّاوي:

لا يمكن دراسة الحكايات الأليغورية من غير معرفة الرّاوي ومستوياته في النصّ الواحد مقارنةً مع نصوص الأليغوريا الأخرى، وهذه المعرفة تنظّم عملية التحليل في مستويات الحكاية الأليغوريّة؛ لأنّ((نقطة الانطلاق لكل تحليل سردي بنيوي لنص هي تحديد نوع الراوي وموقعه إزاء الأحداث المروية))[٢]. فالتمييز بين من يروي ومن يعرض لنا المشهد السردي لا يسهم في تحديد دلالات المحكي فحسب، بل يعمل أيضا على تعيين عناصر المروي ودلالاته في عملية الإرسال السرديّة، التي تتأطر من خلال عمل الرّاوي في هذه المحكيات .

إنّ مظاهر الرّاوي في الأليغوريا تكاد أن تكون متقاربة من حيث مستوىً أوّلي موجز، فلا تعقيد في هذا النمط الذي يؤدي مهام الخبر بسردٍ واضح غير متداخل؛ لأنّ نسيج هذه الحكايات يغلب عليها الإيجاز والتكثيف الذي يُغيّب مساحة التعقيد والتداخل في بناء المحكيات. ونلاحظ راوي هذا النمط في صيغة المثل : ((**أحاديثُ الضَّبُعِ اسْمُها**))، وحكايته : ((**وذلك أن الضَّبُع يزعمون: أنها تَتَمرَّغ في التراب، ثم تُقْعِي وتقبل بوجهها على استها فتتغنّى بما لا يفهمه أحد، فتلك أحاديث استها . يُضرب للمُخَلِّطِ في حديثه .**))[٣]. إنّ الرّاوي لهذا النمط يتّضح مع التّداخل والاختلاط في المستوى، فهنالك الرّاوي الخارجي الذي يستدعي الحكاية من خلال صيغة المثل، ثم تتولّى مهمة سرد الأحداث صيغة(**يزعمون**) التي تتكرر في اغلب حكايات الامثال، وهي من صيغ الافتتاح التي تعلن عن حضور النّوع السّردي، من خلالها يُنسب السّرد إلى رواةٍ بعيدين أو المجهول، مع الحرص على أن هذه الأحداث سابقة موغلة في الزمن،((وهذا السّبق في الزمن يمنحهم مزية عظيمة، ثم هم حكماء حكوا ما حكوا قصد إفادة من سيأْتي بعدهم ويطلع على أقوالهم))[٤]. فأصحابُ الزّعمِ رواةٌ يقعون في مستوىً ثانٍ بالنسبة لأحداث المتن الحكائي(التخييلي)، وهم أيضا يأخذون ما يُروى من المُبئِر الذي عاصر الأحداث، أي الذي يعلم بتفاصيل الحكايّة، مع أنّها قد وقعت في مستوى اللغة.

لكن من الذي يُبئِر في هذا النصّ الموجز؟ أي من الذي يعرض وجهة النظر؟ من البديهي أن يكون المبئر متمثّلا بصيغة(**يزعمون**)؛ لأنهم بحسب المعطيات قد أخذوا هذه الأحداث عمّن سبقهم في حفظها و تسجيلها، فصوت الذي يروي الحكاية المتمثّل بعبارة: ((**أنها تَتَمرَّغ في التراب**))، يسبق جماعة الزعم.

من هنا نجد أن النصّ ينطوي على أكثر من مستوى للرّاوي، و كما يلي :

١_ صاحب وجهة النظر، الذي عاصر الحدث وشاهد تفاصيله، أي كان موجودا وقت وقوع الحدث، مشاركا فيه وغير عالم بتطوراته .

٢- الراوي الذي ينقل السرد، ويتمثّل بصيغة(زعموا) .

٣- المصنّف الذي انتهى إليه النص الشفاهي، ليثبته بصورته الكتابية الماثلة أمامنا .

ومن الملاحظ غياب المؤشرات التي تدلّنا على وجود الرّاوي الدّاخلي أو المروي له في عموم المحكي، مع أنّ المتلقّي التاريخي يعلم بوجود من يروي الأحداث وينسج التفاصيل السّردية؛ لأنّ((الراوي والمروي له صوتان سرديان يقدمان لنا من خلال الخطاب السردي، حتى وإن لم يكونا مُحدَّدين بشكل تشخيصي))[٥]. لذا يتوافق وجود السّرد مع وجود الرّاوي وإن كان غير مُعيّن في النصّ، مع التزام مشهد النصّ بشخصيّة واحدة وحدث موجز. إنّ غياب الشخصيات الثانوية من النص، والتزام الحكاية بشخصية واحدة تؤدي مهمة الخبر الموجز الذي يُمثّله حمق الضبع، فهذا لم يُغيّب تقنيات السّرد الأخرى فحسب، بل جعل من الحكاية تلتزم بمسار متوقّع من خلال صيغة المثل ومحتوى المحكي، أي هيمنة الصّيغة التي تتكرر في مبنى السّرد، وهذه صفة غالبة في هذا النمط من محكيات الأمثال العربيّة.

وفي شكلٍ آخر من الأليغوريا يكون فيها الرّاوي الخارجي، متماهيا مع شخصيّةٍ مُشاركة في الحدث المروي، ويحدثُ ذلك عندما يُستدعى المثل من قِبل شخصيّة لها مركزيّة تاريخيّة في الثّقافة العربية. لذا يأخذ هذا النمط مسارا آخر من خلال تمثيل الرّاوي في محكيات الأليغوريا، مع ملاحظة اختلاف الافتتاحيّة عن الأنموذج السّابق، كما في نصّ المثل : ((**إنَّما أُكِلْتُ يَوْمَ أُكِلَ الثَّوْرُ الأَبْيَضُ**))، وحكايته: ((**يروى أن أمير المؤمنين عليًّا رضي الله عنه قال: إنما مَثَلِي ومثلُ عثمان كمثل أثوار ثلاثة كنَّ في أجَمّةٍ: أبيضَ وأسودَ وأحمرَ، ومعهنّ فيها أسد، فكان لا يقدِرُ على شيء منهن لاجتماعهنّ عليه، فقال للثور الأسود والثور الأحمر: لا يَدُلُّ علينا في أجَمَتنا إلا الثور الأبيضُ فإن لونه مشهور ولوْني على لونكما، فلو تركتماني آكُلُه صفَتْ لنا الأجَمة، فقالا: دونَكَ فكله. فلما مضت أيام قال للأحمر: لوني على لونك، فَدَعْني آكل الأسود لتصفوَ لنا الأجَمة، فقال: دونَكَ فكُلْه، فأكله، ثم قال للأحمر: إني آكِلُكَ لا مَحَالة، فقال: دعني أنادي ثلاثًا، فقال: افْعَلْ، فنادى: أَلَا إني أُكِلتُ يوم أكِلَ الثورُ الأبيضُ، ثم قال عليٌّ رضي الله عنه: ألا إني هُنْتُ- يوم قتل عثمان، يرفع بها صوته/. يضربه الرجل يُزْرَأ {كذا} بأخيه.**))[٦]. فالذي يروي حكاية المثل هو الإمام علي (ع) [*]، وبعد ذلك نجد أن صوت الرّاوي يتماهى مع راوٍ آخر داخل المحكي. فالأسد يروي الأحداث مع أنّه شخصية مشاركة في المروي، وبعد أن يتمم الأسد وظيفة السرد من الدّاخل، يرجع النصُّ إلى الرّاوي التاريخي، بجملة: (**ثم قال عليٌّ رضي الله عنه..**)، وعند هذا المستوى يكون النصّ قد عاد إلى الراوي الأساسي الذي يدير النصّ.

ومن الملاحظ أيضا، إنّ المروي يُفتتح بصيغة (**يروى**) المبنيّة للمجهول، وهي إشارة توحي بأن المثل قد كان متداولا في الواقع الثقافي، مع التلميح لإيغاله في القِدم، وبهذا يكون أمير المؤمنين الناقل والمتمثّل بهذا النصّ لا أكثر. فلا ضير لو أنّ المثلَ قد رُوِي على لسان شخصياتٍ أُخرى في الثقافة العربية، ولا يمكن أن تتغير وحدات المروي بحسب تلك الروايات المتعددة _ إلاّ ما يلتقطه المحكي من المحيط والبيئة من خلال اعادة صياغته _ وبهذا يكون النصّ المروي متداولا في أزمنة سابقة لزمن الإمام. فالحكاية متواترة في كتب الأمثال العربية القديمة، وفي كتاب (جمهرة الأمثال) يُنسب هذا المثل إلى أمثال كليلة ودمنة، ((**وهو من أمثال كليلة، وتمثّلَ به عليٌّ عليه السلام حين اختُلِف عليه..**))[٧]، ولو سلّمنا لهذا الرأي سيختلف الرّاوي والمتلقي في هذه الحكاية، تبعا لظروف التأليف التي رافقت المؤلِّف والمؤلَّف تاريخيا، وفي ذلك شأن آخر.

إنّ ترتيب الرّاوي في هذا النمط من المحكيات لا يختلف كثيرا عن الأنموذج السّابق، لكن نوع الرّاوي الدّاخلي في المحكي يعلم أكثر من البطل، وهذا يلفت النظر إلى أنّ النصّ له مستوى آخر، يقع بين أمير المؤمنين وهو المتمثّل بالمثل، وبين الأسد/البطل، فهنا((هوية مزدوجة للراوي، الأولى هوية الذي يعيش أحداث ومراحل قصته بوصفه شخصية، والثانية، أكثر نضجا منها، هوية الذي يحكي القصة))[٨]. فوظيفة هذا الراوي تسجيل الحدث وعرضه على لسان راوٍ آخر، فضلا عن إدارة عناصر المحكي في بنية الحكاية. فالنصُّ على هذا الأساس، بنية مغلقة ثابتة لا يمكن أن تتأثر بمن ينقلها. فميزة هذه الحكايات تكون معقودة بصيغة المثل وإنْ كان هنالك تغيّرات تفرضها الشّفاهية، فهي خصيصة نوعيّة أخرى، رافقت نظام الأمثال العربيّة القديمة.

ولنا أن نتساءل عن موقع الرّاوي ودوره في هذه الحكاية، مع الأخذ بالاعتبار الدوافع النفسيّة التي يتشارك بها الراوي/أمير المؤمنين مع الراوي الداخلي لبنية المروي. فوحدات الحكاية قائمة على الغدر والحيلة مع قلّة النّاصر، وهذا موقع الإمام الذي روى على لسانه هذه الأحداث في السّياق التاريخي، مع أنّ بنية النصّ تقوم على أحداث الغدر، وكذلك نعلم بأنّ المرجعية الثقافية التي تحيط الأسد[٩] تختلف عمّا تطرحه بنية النصّ من اشارات الغيلة والخيانة التي تخدم في عملها الرّاوي وأهدافه. وهذا لا يحدث إلاّ نادرا، وبالأخص في هذه الحكاية؛ لأنّ((هوية الراوي كما يطرحها النص تتأسس من خلال اهتماماته التي تعد الدافع الأول لقيامه بالرواية))[١٠]. فالنص كما يُشار إليه قديم ومتواتر، وهو ليس من اختراع الإمام، لكن نوازع الرّاوي ومعطيات المروي تأخذ مسار الاندماج بين الحادثة التاريخيّة في المتن الحكائي من جانب، ومبنى المحكي السردي من جانب آخر، فتنتظم واقعة جديدة هي المناسبة التي استُعيد فيها المثل.

وفي شكلٍ آخر من أشكال الرّاوي في الأليغوريا، يكون فيها متعدّدا ومختلفا بحسب موقعه السّردي داخل المروي، ويحدث هذا من حيث التعقيد في نسيج السرد، وهو يؤدي إلى توسّع بنية محكيات الأمثال في الثّقافة العربيّة. لذا يكون المثل بأحداثه الخياليّة مسنودا بسلسلة من الرّواة الذين يؤكدون محتواه المتخيّل، مع عوامل البيئة والتوجّهات الآيديولوجيّة التي تتداخل مع بنية النصّ، ومستويات الرّاوي والمروي و المروي له. ونجد مصداق هذا في حكاية المثل: ((**حَدِيثُ خُرَافَة**))[١١]، ونظرا لمساحة الحكاية سنورد ما يخدم البحث من رصد مواقع الرّواة فيها. فالحكاية تبدأ من: ((**هو رجل من عُذرةَ ذكر يزيد بن هارُون عن عبد السلام بن**

صالح بن كثير قال: حدّثنا ثابت البُنانى قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحَدِّث نساءه فقال في حديثه: إنّه كان فيمن كان قبلكم رجل كانت له أُمُّ...))، فالحكاية في هذا المستوى من المحكي، يُخبر من خلاله الرسول(ص) خبرا يختلف من حيث المعنى والدّلالة رواية حديث خُرافة المعروف. فهو يُنسب إلى الرسول (ص) عبر سلسلة الرّواة المذكورين، ليكون فيه المتلقي نساءه: ((**قال...يُحدِّث نساءه**))، ويبدأ برواية المروي حتى يصل إلى قول نسائه: ((**فقال نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله كأنَّ هذا حديثُ خُرافة. فقال: إن خُرافةَ كان رَجُلا من عُذرَةَ سَبَتْه الجنّ فكان فيهم زمانًا يسمع ويرى. ثم رجع إلى الناس فكان يحدّثهم بما رأى في الجِنّ من العجائب. فكان الناس إذا سمعوا حديثًا عَجَبًا قالوا: كأنَّ هذا حديث خُرافة.**)). إلى هنا ينتهي الخبر الأوّل المروي على لسان الرسول(ص) عبر تعاقب الرّواة في روايته ليستقرّ عند: (**يزيد بن هارُون عن عبد السلام بن صالح بن كثير**) الرّاوي الأخير لرواية هذا المروي الذي يمثّل الصيغة الإطارية. ومنها ينفتحُ أفق آخر وسند مغاير عن السند الأوّل، فيكون لهذا المثل أكثر من حكاية وأكثر من راوٍ يروي هذه الأحداث الأليغورية المنسوبة إلى الرسول (ص).

إنّ بعض المعطيات في رواية هذا الخبر تؤكد على ملازمة هذه الحكايات الانتساب إلى أزمنة سابقة لزمن حكايتها، وهذا يتّضح في جملة: (**إنه كان فيمن كان قبلكم**)، وهو شرط واجب التوفر في سرد الأمثال؛ لأنّ السّرد يحرص في صيغة معيّنة بأن يلتزم في هذه المحكيات على تقديم صورة للماضي ومحكياته. فالرّاوي يُعيد رواية المحكي على وفق هذه الاشتراطات المفروضة من الثّقافة، مع مراعاة أوضاع الرّاوي وتوجّهاته بالنسبة إلى النصّ. فليس من المصادف أن يُفتتح السرد الأليغوري بصيغ مثل: (**يروى، زعموا، إنه كان فيمن كان، وأصله ...**)، لغاية سرديّة تجعل من حكاية المثل الأليغوريّة نوعا يُفتتح فيه المروي الذي تعارض وقائعه الواقع وتختلف عنه، لتؤدي مهامّا وغايات معتبرة يعجز أن يؤدّيها الخبر التاريخي.

إذن يتحقق السّرد الأليغوري بانتسابه إلى أزمانٍ موغلة في القِدم، لكي يعطي الرّاوي مساحات أُخرى، تكاد أن تكون حرّة في إدارة نسج الأحداث السّرديّة. كما يلاحظ إنّ هذه الحكاية أخفّ وطأة من حديث خُرافة المشهور، أو يمكن أن تمثّل هذه الحكاية الإطار والمقدمة التي تهيئ المتلقي لخبر خُرافة، مع ملاحظة إنّ الرسول(ص) راوٍ من رواتها المتعدّدين، والمتمثّل الذي يعيد روايتها فحسب. فالخبر الأوّل يُسند إليه بوصفه راوٍ يحمل عوامل ثقافية ودينية واجتماعية مختلفة عمّا نجده فيما لو كان راوي هذا الخبر شخصية أُخرى مختلفة. فرواية هذا الخبر من لدن هذه الشخصيّة أتاح له بأن يكون مقبولا في الثّقافة العربيّة الإسلامية، مع فتح أفق رواية (**حديثُ خُرافة**) في الحكاية التي تلي هذا المحكي.

ينتهي الخبر الأوّل لينفتح بعده محكي آخر، وسندٌ آخر للإخبار على لسان الرّاوي التاريخي، مع رواة آخرين من داخل المروي يتشاركون رواية الأحداث بمستويات مختلفة، وبهذا تنطوي الحكايتان على أكثر من راوٍ، ومع اختلاف الرّواة تختلف المشاهد والصيغ السرديّة في النصّ المحكي؛ لأننا((من إنتقالنا من مشهد إلى آخر، نجدنا ننتقل من زمن ومن صيغة إلى زمن آخر وصيغة مختلفة ورؤية أخرى))[١٢] في النصّ. لذا أمكننا القول، إنّ المروي يتعدد بتعدد رواته، وفي حديث خُرافة يتحقق التّوالد في مستويات المروي. فالحكاية تبدأ من: ((**وذكر إسماعيل بن إبانٍ الوَرّاق قال: حدثنا زياد بن عبد الله البَكّائي عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه**

القاسم بن عبد الرحمن قال : سألت أبي عن حديث خُرافَة وعن كثرة ذِكْر الناس له، فقال : إن له حديثًا عَجَبًا . ثم قال : بلغَني أنَّ عائشة قالت للنبيّ صلى الله عليه وسلم : يا نبيّ الله حدِّثني بحديث خُرافَة . فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : رَحِمَ الله خُرافَة . إنه كان رجلًا صالحًا، وإنه أخبرني أنه خرج ذات ليلة في بعض حاجاته، فبينما هو يسير إذ لَقِيَه ثلاثة نَفَرٍ من الجن فأسَرُوه ...))[١٣]. يروي الرسول (ص) حادثة خرافة بطلبٍ من عائشة، وبهذا تكون هي المُروى عليه والمتلقي المباشر للمروي، لكن يترفّع هذا الرّاوي الأساسي في بعض المواقع، فيروى المروي من وجهة نظر بعض الشخصيات الدّاخلية المشاركة في الحكاية.

وعندما يختلف الرّاوي يدخل المحكي في توجّه آخر، وعوامل أخرى يتم تمريرها عبر المروي في هذا المستوى، أي غير الذي رسمه الرّاوي الأوّل من وصف في مدخل الحكاية (**رَحِمَ الله خُرافة . إنه كان رجلا صالحا**)، إذ تكفي هذه الجملة _ من الرسول (ص) _ بأن تُعزّز بوادر تقبّل المروي لدى المتلقّي التاريخي للنص. فهذا الرجل الصالح الذي (**يروي**) لا يمكن أن يخاتل الحق وينزلق صوب الكذب فيما يقول، لذا هو كفيل بأن يجعل مهمّة سرد الأحداث اللّاحقة على لسان راوٍ آخر، ليحقق المتخيّل الأليغوري الواقع في مستوى الأحداث الغريبة. وبذلك يكمن هدفه، أي أن يتنصّل خُرافة من روي الحدث؛ ليكون في مستوى المروي لهم، فهو في هذه الطّبقة _والطبقات اللاحقة_ مستمع للمروي لا أكثر، بل يقع في مرحلة أبعد من الاستماع، أي أنّه مختطف من نفرٍ من الجّن، لكننا نكتفي بأن يكون في عداد المروي لهم.

بعد أن تسير أحداث المروي ينفتح مستوى آخر لرواية الخبر على لسان راوٍ ثاني، يبدأ ب: ((...**فقال: إن حدّثتكم بحديثٍ عَجَبٍ أتُشْركوني فيه؟ قالوا: نعم. قال: إني كنت رجلا من الله بخير...**))[١٤]، يستمر الرّاوي في رواية الحادثة التي ألمّت به، ومن هذا المستوى يتغيّر المشهد السردي مع موقع المروي له الدّاخلي بتغيّر الرّاوي الأساسي الذي يتوقّف لبرهة عن سرد الحدث. بمعنى((أن السرد الأساسي يتوارى قليلا مفسحا المجال للسرد من الدرجة الثانية...نظرا لأهمية الأخير وإثارته، أو لاستغراقه المساحة الأكبر من مجمل النص السردي، مما يجعله يبدو مؤديا لوظيفة السرد الأساسي ويسمى السرد في هذه الحالة سردا أساسيا زائفا))[١٥]. فهو لا يأخذ مكانة السرد الأساسي الأوّل فحسب، وإنّما يُغيّر نسيج السرد في النصّ، فيبئر الحدث من وجهة نظره؛ لأنه شخصية مشاركة في الحدث. ولأنّ((الحدث لا يبأر إلا من خلال شخصية مشاركة في القصة))[١٦]، ومنها يدخل في مستوىً آخر تتبدّل فيه الصيغ والمشاهد السرديّة مع تغيّر مواقع الرّاوي والمروي له في النصّ؛ فيكون هذا المستوى الأليغوري الثاني، بعد حادث الاختطاف، فالرّاوي هنا الرجل (**الذي تحوّل إلى امرأة ثم إلى رجل**)، والمروي لهم، خُرافة مع نفرٍ من الجن .

بعد هذا يتطوّر المحكي، فيقترح راوٍ آخر يروي أحداثا مغايرة، بينما يتسمّر المروي لهم في الاستماع لمروي يتضمن مشاهد وصيغ مختلفة، بحسب وجهة نظر الرّاوي. وهذا المستوى يبدأ حكايته ب: ((...**فلما رآهم وقف عليهم فقال : ما شأنُكم؟ فردُّوا عليه مثل مَرَدِّهم على الأول. فقال إن حدثتكم أعجب من هذا أتشركوني فيه؟ قالوا: نعم . قال : كان لي عمٌّ وكان مؤسِرا...**))[١٧]. يبدأ السرد مع راوٍ آخر وحكاية أخرى، ويمكن ملاحظة تكرار صيغ المدخل لهذا المستوى التي رافقت الرّاوي السّابق. فالسرد هنا لا يكون إلاّ من خلال السؤال والطلب الذي نتبينه في الجملة: (**ما شأنُكم**؟) التي تمثّل المنطوق الأوّلي لهذا الرّاوي، وهي من

خصائص السّرد الاساسيّة؛ لأن((محرك المحكيات هو البلاغ والطلب والإرسال))[١٨]، إذ لا يمكن للسّرد أن يكون إلاّ من خلال خصائصه. وحتّى يتمّم الرّاوي وظيفته السّردية يكون الحديث(**أعجب من هذا**) الذي سبق. فالسّرد وحده لا يُؤمّن له المشاركة في المحكي، لذا كان لزاما عليه أن يقدّم أعظم مما قد عُرِف سلفا وأبهر المروي لهم الذين يتدخّلون بتوجّه الأحداث، جاعلين الغريب معيارا لتقبّل المحكي في هذا المستوى من النصّ، والمستوى الذي يليه.

لا تقف حكاية المثل عند هذا الأنموذج من تعدد الرواة في المحكي الأليغوري؛ لأن هذا النّمط السّردي يأخذ مستوىً أعمق لتضمين تعدّد الرّاوي الداخلي في الحكاية. ففي النصّ راوٍ آخر ومستوىً آخر، يخضع لتلك القواعد الدّاخليّة التي من خلالها يتم تمرير السّرد على وفق اشتراطات الطلب والسؤال، فيبدأ الرّاوي حكايته ب: ((**فبينما هم كذلك إذ ورد عليهم رجل على فَرَسٍ له أنثى، وغلام له على فرس رائع فسلّم صاحباه وسأل كسؤالهما. فردّوا عليه كمردّهم على صاحبَيْه. فقال: إن حدثتكم بحديث أعجب من هذا أتُشْرِكُونني فيه؟ قالوا: نعم. فهاتِ حديثَك. قال : كانت لي أمّ خبيثة...**))[١٩]. الرّاوي يسرد بعد أن ضمن مشاركته في الحادثة، فالسبب هنا لا يختلف عمّا ألفناه في الحكايات السابقة من حيث انتظام عمل الرّاوي والمروي له إلاّ بزيادة المروي، مع شرط أن يكون (**اعجب من هذا**) الذي تقدّم في هذا المستوى والمستويات السابقة.

إنّ الرّواة في المحكي الداخلي يمثّلون العنصر الملتزم بالثبات وإنْ اختلف الرّاوي؛ لأن هذا الإختلاف يكون في الشكل، وليس في الموقع السّردي. لذا لا نعلم من الذي يروي في الحكايات الضمنية لحديث خُرافة، فهو في هذه الحكايات يكون تباعا، (**الرجل/صاحب البئر، الرجل/صاحب الثور الذي يطير، الرجل/صاحب الفرس**) فهو رجل في كل الأحوال، مع صفة الحكاية التي تميزه. وأمّا المتغيّر فهو المروي في عموم الحكاية، مع زيادة المروي لهم في كلّ مرّةٍ يروي بها راوٍ. أي لا يمكن أن نحصل على المستوى الجديد من (المروي والمروي له) إلاّ بضمان الرّاوي وقبوله في دائرة المحكي، وهو بدوره يتحوّل إلى فئة المروي له في مرحلة معيّنة من السّرد.

لابدّ أن يعود السّرد إلى الرّاوي الأساسي، ولا يكون هذا إلاّ عن طريق خُرافة، الذي أعتقوه فأخبر الرسول(ص) عن هذا الحديث المسند،((**فأتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأخبره بهذا الخبر**))[٢٠]، فهذه الجملة هي خاتمة الحكاية. وهي على لسان الرّاوي الأخير (**إسماعيل بن أبانٍ الوَرَّاق**) الذي وصل إليه الخبر عبر سلسلة الرواة المختلفة عن الخبر الأوّل الذي يتقدّم حكاية حديث خُرافة، فالمحكي يعود إلى الرسول(ص) بعد أن تشارك الرّواة في روي الحكايات الضمنية لهذا الخبر. وهنا يتبيّن أن الرّاوي الأساسي يؤطر المحكي المصاحب لصيغة المثل الموجزة(**حديثُ خُرافة**)، بمعنى آخر يكون((الراوي الأول هو الناظم الذي يقوم بتأطير الخطاب ككل، ولكنه يتناوب ورواة آخرين في تقديم المادة الحكائية. بالنسب للرواة الآخرين نجدهم يمارسون الحكي من خلال خطاب خاص يتم توجيهه إلى مروي له محدد))[٢١] داخل المحكي الضمني للنصّ، فالرّاوي التاريخي يروي مرتين بسندين مختلفين بناءً على طلب المروي له التاريخي المتمثّل بنسائه.

إنّ أنماط الرّاوي في محكيات الأمثال الأليغوريّة، تتعدد وتختلف بحسب تعدّد الحكايات، التي تتمثّل فيها أشكال الرّاوي من حيث البنية اللغوية وكثافة السّرد. لذا حاولنا أن نرصد أهم تلك الأنماط من خلال النماذج المختارة، التي احتوت على تمثّلات الرّاوي وأشكاله في هذه المحكيات. فالرّاوي في هذه الحكايات لا يذهب بعيدا من حيث التباين والاختلاف إلاّ من خلال التّماهي مع ناظم النصّ الداخلي، أو التعدد في رواية الأحداث داخل الحكاية الواحدة. وهذا النّمط الأخير يتمثّل، ب(**حديث خُرافة**) الذي يمثّل الأنموذج الواضح لتعدد الرّواة. لذا نجده قد ورد وتواتر في كتب الأمثال العربيّة القديمة، ليؤكد على توسّع مساحة الأليغوريا في الثّقافة العربيّة.

المروي له:

إنّ تحديد المروي له في النصّ الأليغوري يسهم في معرفة نمط المحكي المتوجّه نحو نوع المتلقّي التاريخي، الذي يسهم في إنتاج هذا النوع من النصوص المخصوصة، بأن تكون منتجة من خلال تلقيها في السّياق الثّقافي الذي أُنتجت فيه. فالمروي له التاريخي يكاد أنْ ينحصر فيه الهدف من إبداع هذا النّوع من السرد؛ لأنّه مصمّم أساسا ليستهدف فئات متعددة ومتباينة من المتلقّين في الثّقافة التي أُنتجت فيها هذه المحكيات. لذا تكون دراسة المروي له النصّي/التاريخي، ركيزة أساسية من ركائز بنية النصّ الأليغوري، ومنها تتوجّب معرفة مظاهره وأشكاله في محكيات الأمثال الأليغوريّة.

لا يمكن أن ينحصر مظهر المروي له في نمط معيّن من هذه المحكيات، فمن الطبيعي أن يتعدد ويختلف ليشكّل في كل مرّة يتمُّ فيها تحليله، أنموذجا محددا من خلال حضوره في المحكي. فالنمط الغالب من هذه الحكايات تهيمن عليه صيغتا الإيجاز والبساطة، من هنا لا يمكن أن نتبيّن المروي له بشكلٍ واضح كما هو الحال في الحكايات المكتملة، المنسوجة بمستويات سرديّة متداخلة غطّت حقبة معيّنة من ثقافة العرب في مراحل تاريخية متأخرة.

إنّ أنماط الأليغوريا الموجزة تعرض المشهد السردي من غير أن نتبيّن مؤشّرات واضحة للمروي له. ونشاهد مصداق ذلك في المثل: ((**النَّارُ خَيْرٌ لِلنَّاسِ من حَلْقَةٍ**))، وحكايته: ((**زعموا أن الضبع رأت سَنَا نارٍ من بعيد، فنابلتها ثم أقْعَتْ ورفعت يَدَيْها فِعْلَ المُصْطلِي، وبهأت بالنار ثم قالت عند ذلك: " النارُ خير للناس من خَلْقَة " . يُضرب لمن يفرح بما لا يناله منه كثير خير.**))[٢٢]. فهذا النصّ لا يمكن أن يُنسب لمرويٍّ له معيّن، تاريخيا كان أم متخيلا. فالذين يزعمون لا يقع في مستواهم أحد واضح مشخّص أو معنون، إلاّ السّياق الذي أُنتج فيه النصّ نحو الثّقافة. ومن وجهة نظر أُخرى، نعلم بأنّ النصوص تقترحُ متلقّيها المضمر الذي بدوره يتماهى مع السياق الممثل عن الثقافة الرّاهنة لزمن انتاج المروي. ومن الملاحظ في مستوى معيّن من الحكاية، تتحدث فيه الضبع إلى نفسها مكوّنة جملة (**صيغة المثل**) الواقعة في نهاية المحكي، وهو شكل من أشكال تحريك النصّ نحو أهداف السّرد، فوظيفة المروي له الأساسيّة هي تحريض الراوي على بلوغ أقصى غايات السرد، مع فن الاستماع إلى المسرود الذي يُروى فيكوّن جملة المثل.

إنّ هذا المشهد السردي الذي يؤدّى من خلال المحكي ليصوغ في نهاية الأمر، صيغة المثل على لسان الضّبع، يتكرر في المحكيات الموجزة التي تصاحب المثل في حال حضوره؛ لتؤكد على تقبّل صيغ الأمثال

المكثّفة رمزيا من حيث الحكمة والموعظة، مثلما تمنحها قوّة شرعيّة في تقبّل الأثر الدّلالي للمثل عند المتلقّي. لذا نرى المروي الموجز يُقدَّم من خلال الإشارات والجمل السريعة، بعيدا عن الحوار والصيغ السرديّة التي لا تتماشى وهدف السّرد الموجز.

إنّ الرّاوي في النصِّ يصبّ تركيزه على أوضاع الضبع ((وتعابيرها الجسديّة. وهذا كلّه من شأنه أن يبني خلفيّة تغني المرويّ له لفهم الكون التخييليّ الذي يبينه الراوي ويجعله في قلب المشهد))[٢٣] المصاغ بهذه التعبيرات التصوريّة بواسطة اللّغة. ويحدث هذا بقصد تكثيف المحتوى الإخباري؛ لأن المتلقي لهذه النصوص يتماهى مع المروي له المضمر، وما دام الأخير لا يتّضح لمتلقي النصّ التاريخي، فلا ضير بتعدد التلقّي الذي تفترضه النصوص من كل الفئات الثقافية في مجتمعٍ ما. وقد يتمتّن التماهي بين القارئ والمروي له ويقوى بحضور هذه الخاصيّة السرديّة المقصودة في الأليغوريا، التي تتمثّل بتغييب المروي له في السّرد. وبتعبير جيرار جنيت: ((فإنه كلَّما كان مقام المتلقِّي شفَّافا، وكلَّما كان ذِكره في الحكاية صامتا، كان تماهي كلّ قارئ حقيقي مع ذلك المقام الضِّمني أو حلُولُه أكثر سهولة على الأرجح، أو بعبارة أفضل: أكثر قهرا))[٢٤]. وبحسب المعطيات المتقدمة، يتمتّع هذا النمط من المروي له _ المفترض في النصّ _ بحضورٍ مطلقٍ مع المتلقّي التاريخي المتعدد، أفقيا، عبر الفئات الثقافية الراهنة لزمن حضوره، وعموديا، عبر التعاقب الزمني الذي تمرّ به هذه المحكيات في الثّقافة العربيّة.

إنّ النّمط الغالب للمروي له في هذه المحكيات يكاد أن يكون هذا النوع المغيّب فيه المروي له، وبحسب المقام السّردي أن يطابق المروي له الرّاوي، و راوي هذه المحكيات المتمثل بصيغة(**زعموا أن**) مفارقا لمرويّه في الغالب. ومادام الرّاوي خارج المبنى السردي، يتحتّم أن يكون المروي له غالبا خارج مبنى السّرد ليتوجّه بالنصوص نحو السّياق الثّقافي. لذا فإنّ المروي له يمثّل همزة الوصل بين الرّاوي والثّقافة، أي((يمكن اعتبار المروى عليه هو الوسيط القائم بين هذا الراوي والثقافة المقدّم إليها النصّ. وإذا كان دور الرّاوي الأول يتركز في الإعلان عن حضور النوع، فإن المروى عليه الخاص به يعد مندوب النص الذي يتلقى إعلان الراوى ليؤديه إلى الثقافة))[٢٥]، وعندها تكتمل منظومة الإرسال في مؤداها وغايتها السرديّة، حتى تندرج ضمن منظومة الثّقافة التي تؤطّر المجتمع والبيئة في مراحل زمنية معيّنة، يكون فيها المروي له المركز الأساسي في إدارة المحتوى السّردي.

يتعدد المروي له في محكيات الأمثال الأليغوريّة بحسب مستوى الرّاوي، فالمروي له في هذا النمط متغيّرٌ مع تغيّر الرّاوي؛ لأنه يتبع مستوى الرّاوي من حيث المقام السّردي الأساسي. ولا يعني هنا أن يكون عدد الرّواة مطابقا لعدد المروي لهم، فالمقام يُعنى بالمستوى القصصي فحسب، و((يمكن تحديد المقام السردي الأساسي بأنه المقام الذي يشتمل على راوٍ أساسيّ ومروي له أساسي. يضطلع الأوّل برواية الأحداث الأساسيّة من الحكاية في الرواية أو بروايتها كليّة والثاني يتقبلها. أما المقام السردي الثانويّ فهو ما يتعلّق براوٍ يروي جزءا من حدث أو يروي حدثا فرعيّا داخل الحكاية الأساسيّة في الرواية))[٢٦]. ويمكننا التمثيل لهذا الشكل بحكاية(**حديث خُرافة**)، إذ يحتوي هذا النصّ الأنموذج المزدوج لتمثيل المروي له الأساسي، ثم المروي له

الداخلي(الثانوي) مع تعدد مستوى المروي له، وهو يقابل الرّاوي في كلّ مرة يروي فيها مستوى سردي يضاف إلى أحداث النصّ.

يبدأ نصّ الحكاية مع الرّاوي الأساسي المتمثل بشخصيّة الرسول(ص) الذي يروي حكاية الحدث من خارج النصّ، ويقابله في هذا المستوى على لسانه، (**قال...يُحدّث نساءه**)، فالمروي له معيّن بصريح العبارة، مثلما تعيّن الرّاوي، وهو أيضا يقع خارج الأحداث المرويّة. وهذه الثنائية الخارجيّة تؤطر الخبر الأول المتمثّل ب(**حديث الرجل مع أمه وزوجته**)، الذي ينتهي به السند إلى الرسول(ص)، ثم ينفتح السّرد على نافذة أُخرى، وسند آخر يتم فيه رواية الخبر الثاني، أي(**حديث خُرافة**)، وهذا يكون بطلب غير مباشر من المروي له على صيغة التشبيه((**يا رسول الله كأنَّ هذا حديثُ خُرافة**))[٢٧]، وهي جملة تشويقية محرّضة، مع ملاحظة إنّ السرد لا يمكن أن يُنجز جزافا، ف((إذا لم يبد المتلقّي رغبة في الاستماع فإنَّ السّرد يصبح بلا معنى وبلا جدوى))[٢٨]. ومع تأطير الرّاوي لهذين الخبرين، فإنّ المروي له يختلف في حكاية (**حديث خُرافة**) من حيث الجمع والإفراد، فالطلب في هذا الخبر على لسان (**عائشة**)، أمّا في الخبر الأوّل، فيكون على لسان نساء النبي(ص). فمهمة الرّاوي في نصّ المثل أن يحيط بمضمون التجربة وإنْ تعددت بحسب اختلاف المروي الدّاخلي، وهذا جزء من نظام الأمثال في الثقافة العربيّة القديمة.

أمّا شكل تعدد المروي له داخل المحكي، فيكون على ثلاثة مستويات، يحكمها نسق التتابع مع زيادة في عدد المروي له في كلِّ مرّةٍ يُقابل الرّاوي (الدّاخلي) كما يلي :

١_ المستوى الأوّل : المروي لهم (**ثلاثة نفرٍ من الجن/ مع خُرافة وقد أسروه**)، يقابلون الرّاوي (**الرّجل/ صاحب البئر**) .

٢_ المستوى الثاني : المروي لهم (**ثلاثة نفرٍ من الجن/ خُرافة/ الرجل صاحب البئر**)، يقابلون الرّاوي (**الرجل/ صاحب الثّور**) .

٣_ المستوى الثالث : المروي لهم (**ثلاثة نفرٍ من الجن/ خُرافة/ الرجل صاحب البئر/ الرجل صاحب الثّور**)، يقابلون الرّاوي(**الرجل/ صاحب الفرس**) .

فالرّواة أيضا مروي لهم في مستوىً لاحق؛ وذلك ما يتحقق بتغيّر المواقع داخل نصّ المثل، وهم في آخر الأمر طبقة واحدة تتشارك خبر عتق خُرافة ليروي حديثه إلى الرسول(ص). فالعناصر السرديّة تتظافر من أجل بلوغ هدف المحتوى الإخباري، ولا يكون هذا إلاّ من خلال تكملة السّرد. فالسرد يُنجز لسبب ما، وفي هذا الخبر يُعادل السرد الحياة، و((كي توجد تكملة للمحكي، يجب أن توجد تكملة للحياة : مرة أخرى السرد يقوم مقام الحياة))[٢٩]، ومن هنا لا يمكن عتق خُرافة إلاّ من خلال مبدأ المشاركة لتحصيل الرأي من المروي لهم ليجمعوا على عتقه. فهم يتشاركون خاصيّتي الإرسال والتّلقّي من أجل أن يُعتق الرجل، ومن خلال توجّه السّرد بأن يندرج النصّ في الثّقافة وجب أنْ تروى هذه الأحداث الأليغوريّة على لسان شخصيّة الرّسول(ص) المركزيّة في الثّقافة العربية الإسلامية بعد أنْ أخبره خُرافة بهذا الخبر.

و يمكن ملاحظة مركزيّة المروي لهم الذين يتحكّمون في إدارة السّرد في كلِّ مرة يُسرد فيها، فلا يمكن للرّاوي أن يروي إلاّ بإذن المروي له. وهذا يتكرر في جملة((**إن حدّثتكم بحديثٍ عَجَبٍ أتُشْركوني فيه؟ قالوا : نعم** .

قال ...))[٣٠]، فهي تتّضح من خلال تكرارها في مستويات المحكي الثلاثة، وهنا لا يمكن أن نستهدف الشرط الذي يملأ بنية هذه الجملة، بل هو الإذن والطلب ثم الإرسال. لذا هي دعوة تصدر من الرّاوي، ف((الراوي يحرص إذن على أن يكون ملبّيا لدعوة صادرة عن المتلقّي، وبدون هذه الدعوة يصير طفيلياً لا يُصْغَى إليه ولا يؤبه له))[٣١]، فهذا يتناسق ومهمة السّرد الأساسية، التي من أجلها تُصاغ بنية النصّ وتحولاته الداخليّة التي تصدر من خلال مركزيّة المروي لهم في بنية النصّ، ثمّ يوجّهون المحكي صوب الغريب، ليكون العامل الفعلي لشرط المُشاركة في المروي.

إنّ السرد لا يتحرّك ولا يتقدّم إلاّ على وفق شروط المروي لهم، لذا فمن الطبيعي أن تتكرر صيغة(**أعجب من هذا**). ثم في المستوى الثالث والأخير يكون العجبُ مضاعفا، بزيادة الجواب في جملة(**إن هذا أعجب شيء سمعناه**)، وكأن سرد العجيب قد وصل لحدٍّ لا يمكن أنْ يُضارعه مستوىً آخر من المروي. لذا تشاركوا (**فأجمعوا رأيهم فأعتقوا خُرافة**)، وبعد هذا يخبر النبي(ص) بهذا الخبر. نتبيّن من هذا، إنّ عنصر المروي له في المحكيات الأليغوريّة لا يمنح الحياة فحسب، بل أنّه يقدّم للسرد أهم خصيصة دراميّة تلازمه في المحكي، وهذا يكون بالمشاركة مع وجود الرّاوي؛ لأنّ((الحكاية تقوم على صعيدين، ولأن الثاني – أي الصعيد الذي يُروَى عليه – هو الذي يوجد فيه أشد عناصر الدراما إثارة))[٣٢]؛ لأن النصّ لا يصل إلى الثّقافة إلاّ عن طريق المتلقّي التاريخي الذي يتماهى مع هذا العنصر الدّرامي. فغياب الإثارة عن السرد عموما تعني غياب وسائل اتصال المحكي مع المجتمع والبيئة التي أُنتج فيها، وبالتالي غياب السّرد من منظومة الثّقافة.

من هنا نجد في هذا المحكي أهم الخصائص الاتصالية التي تتمركز في طرفي النصّ لتضمن تمريره إلى الثّقافة، تتمثل الأُولى في السند الذي يتقدّم المحكي، فهو يبعث وسائل التصديق والإيهام والاطمئنان لما يُحكى إلى المتلقي الخارجي المتماهي مع المروي له الضمني، أمّا الخصيصة الثانية فتتمثل في الخاتمة، فمن خلالها يرجع النصّ إلى الرّاوي الذي يحرص بأن يكون المروي قد وصل إليه حصرا؛ فيكون المتلقّي قد استشعر عوامل التّصديق لِما بين الافتتاح والخاتمة مقبولا، ويكون هذا بحسب المعيار الثقافي الرّاهن لزمن انتاج المروي. ومثلما يحرص السّرد العربي القديم على احترام الافتتاح النّوعي للسّرد، فهو كذلك يحترم الخواتيم السّرديّة. وبجملة عبد الفتّاح كيليطو: ((أن السّرد الكلاسيكي والشّعبي يحرص على احترام افتتاحية معينة تتكرّر بصفة ملحوظة. وإنّ شيئا من التفكير يجعلنا نعتقد بأنَّ السّرد القديم يحترم كذلك خاتمة معينة تؤكّد نهاية الحكاية وتثبت أهميّة الإطار))[٣٣]، ليرجع بنا الأمر إلى الرّاوي الذي يؤطّر المحكي من أجل أن ينجزَ السردُ أهدافه وغاياته في الثقافة العربية القديمة، وتحديدا في نصوص الأليغوريا.

الخاتمة:

كشفت الدراسة عن كينونة السرد الأليغوري، وقد وجدت أن مظاهر الرّاوي الأليغوري تكاد تكون متقاربة، من حيث مستوىً أوّلي موجز. إذ لا تعقيد في أنماط الحكايات الموجزة، التي يؤدّي عبرها الخبر وظائفه بسردٍ واضح غير متداخل؛ لأنّ نسيج هذه الحكايات يغلب عليه الإيجاز والتكثيف، وهذا يُغيّب مساحة التعقيد والتداخل في بناء السرد، لعموم النصّ الأليغوري. وفي مستوىً آخر خاص؛ وجدت الدراسة أنّ أشكال الرّاوي والمروي له، بتعدّدهما واختلافهما، وتغيّر موقعيهما داخل المروي الأليغوري، قد أحدث

تعقيدا إبداعيّا متقدّما في النسيج السردي لنصِّ المثل؛ ممّا أدّى إلى تكامل بنية بعض الحكايات السرديّة في منظومة الثّقافة العربيّة. كما وجدت الدراسة، بأنّ المثل يعتمد في صياغة أحداثه الخياليّة على سلسلة من الرّواة الذين يؤكدون محتواه المتخيّل، تماشياً مع عوامل البيئة والتوجّهات الأيديولوجيّة التي تتداخل مع بنية النصّ ومستويات الرّاوي والمروي له، كما في نصِّ: (**حديث خُرافة**). ولذا، تمّ تثبيت؛ تعدد أنماط الرّاوي في محكيات الأمثال الأليغوريّة واختلافها بحسب تعدّد الحكايات الضمنيّة، التي تتمثّل فيها أشكال الرّاوي من حيث البنية اللغوية وكثافة السّرد ومستوياته.

جدول في الأمثال الواردة في هذا البحث:

ت	المثل	الصفحة
١	أحاديثُ الضَّبُعِ اسْتُها	مجمع الأمثال ج١/٤٩٩، المستقصى ج١/٥٩ .
٢	إنَّما أُكِلْتُ يَوْمَ أُكِلَ الثَّوْرُ الأَبْيَضُ	الأمثال للقاسم بن سلام، ١٨٤، جمهرة الأمثال ج١/٦٦، مجمع الأمثال ج١/١١٠، المستقصى ج١/ ٤١٧، فرائد الخرائد، ٢٥ .
٣	حَدِيثُ خُرَافَة	الفاخر، ١٦٨، الأمثال المنسوب لابن رفاعة، ١٢٠، مجمع الأمثال ج١/٤٨٧، فرائد الخرائد،١٦٢، زهر الأكم ج٢/١٠٠ .
٤	النَّارُ خَيْرٌ لِلنَّاسِ من حَلْقَةٍ	مجمع الأمثال ج٣/٤٥١ .

الهوامش

(١)١ قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، سعيد يقطين، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٧، ص ١٠ .

(٢) الراوي والمروي له والقارئ دراسات في التواصل السردي، مجموعة من المؤلفين، تر: بشار سامي يوشع، ط١، دار الرافدين، بيروت، لبنان، ٢٠١٨، ص٥٠ .

(٣) مجمع الأمثال، ج١/٤٩٩، المستقصى ، ج١/٥٩ .

(٤) الحكاية والتأويل دراسات في السرد العربي، عبد الفتاح كيليطو، ط١، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٨، ص ٣٥.

(٥) تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد – التبئير)، سعيد يقطين، ط٣، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٧، ص ٣٨٤ .

(٦)الأمثال للقاسم بن سلام، ١٨٤، جمهرة الأمثال، ج١/٦٦، مجمع الأمثال، ج١/١١٠، المستقصى، ج١/ ٤١٧، فرائد الخرائد، ص ٢٥ .

(*) تنويه: الإمام علي (ع) يروي حكاية المثل في مؤلفات محدّدة، وثمّة مؤلفات أمثال عديدة تورد الحكاية من غير وجود الإمام.

(٧) جمهرة الأمثال، ج١/٦٦ .

(٨) الراوي والمروي له والقارئ، مجموعة مؤلفين، تر: بشار سامي يشوع، م.س ، ص ٧٢ .

(٩) ينظر: كتاب قصص الحيوان في الأدب العربي القديم، د. داود سلّوم،، د ط، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، ١٩٧٩ ، ص ١٧ .

(١٠) السرد في مقامات الهمذاني، أيمن بكر، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٩٨، ص ١٤٤ .

(١١) الفاخر، ١٦٨، الأمثال المنسوب لابن رفاعة، ١٢٠، مجمع الأمثال ج١/٤٨٧، فرائد الخرائد،١٦٢، زهر الأكم ج٢/١٠٠

(١٢) تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، م.س ، ص ٣٧٣ .

(١٣) الفاخر، ١٦٨، الأمثال المنسوب لابن رفاعة، ١٢٠، مجمع الأمثال ج١/٤٨٧، فرائد الخرائد،١٦٢، زهر الأكم ج٢/١٠٠

(١٤) م.ن .

(١٥) السرد في مقامات الهمذاني، أيمن بكر، م.س ، ١٤٥ .
(١٦) تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، م.س ، ص ٣٦٤ .
(١٧) الفاخر، ١٦٨، الأمثال المنسوب لابن رفاعة، ١٢٠، مجمع الأمثال ج١/٤٨٧، فرائد الخرائد،١٦٢، زهر الأكم ج٢/١٠٠
(١٨) التحليل النصي، رولان بارت، تر: عبد الكبير الشرقاوي، د ط، دار التكوين، دمشق، سوريا، ٢٠٠٩، ص ٥١ .
(١٩) الفاخر، ١٦٨، الأمثال المنسوب لابن رفاعة، ١٢٠، مجمع الأمثال ج١/٤٨٧، فرائد الخرائد،١٦٢، زهر الأكم ج٢/١٠٠
(٢٠) م. ن .
(٢١) تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، م.س ، ص ٣٨٤ .
(٢٢) مجمع الأمثال، ج٣/٤٥١ .
(٢٣) سرديات الراوي والروائي، أحمد الناوي بدري، ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ٢٠١٦، ص ٣٩ .
(٢٤) خطاب الحكاية، جيرار جنيت، تر: محمد معتصم وآخرين، ط٢، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ١٩٩٧، ص ٢٦٨ .
(٢٥) السرد في مقامات الهمذاني، أيمن بكر، م.س ، ص ١٤٨ .
(٢٦) سرديات الراوي والروائي، أحمد الناوي بدري، م.س ، ص ٢١ .
(٢٧) الفاخر، ١٦٨، الأمثال المنسوب لابن رفاعة، ١٢٠، مجمع الأمثال ج١/٤٨٧، فرائد الخرائد،١٦٢، زهر الأكم ج٢/١٠٠
(٢٨) الحكاية والتأويل، عبد الفتاح كيليطو، م.س ، ص ٣٣ .
(٢٩) التحليل النصي، رولان بارت، م.س ، ص ١٠٠ .
(٣٠) الفاخر، ١٦٨، الأمثال المنسوب لابن رفاعة، ١٢٠، مجمع الأمثال ج١/٤٨٧، فرائد الخرائد،١٦٢، زهر الأكم ج٢/١٠٠
(٣١) الحكاية والتأويل، عبد الفتاح كيليطو، م.س ، ص ٣٣ .
(٣٢) خطاب الحكاية، جيرار جنيت، م.س ، ص ٢٢٧-٢٢٨ .
(٣٣) الحكاية والتأويل، عبد الفتاح كيليطو، م.س ، ص ٣٤ .

المصادر:

١. التحليل النصي، رولان بارت، تر: عبد الكبير الشرقاوي، د ط، دار التكوين، دمشق، سوريا، ٢٠٠٩.
٢. تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد – التبئير)، سعيد يقطين، ط٣، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٧.
٣. جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، د ط، المكتبة العصرية، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش، بيروت، ٢٠٠٥ .
٤. الحكاية والتأويل دراسات في السرد العربي، عبد الفتاح كيليطو، ط١، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٨.
٥. خطاب الحكاية، جيرار جنيت، تر: محمد معتصم وآخرين، ط٢، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ١٩٩٧.
٦. الراوي والمروي له والقارئ دراسات في التواصل السردي، مجموعة من المؤلفين، تر: بشار سامي يوشع، ط١، دار الرافدين، بيروت، لبنان، ٢٠١٨.
٧. زهر الأكم في الأمثال والحكم، للحسن اليوسي، تح: الدكتور محمد حجي والدكتور محمد الأخضر، ط١، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨١.
٨. السرد في مقامات الهمذاني، أيمن بكر، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٩٨.
٩. سرديات الراوي والروائي، أحمد الناوي بدري، ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ٢٠١٦.
١٠. الفاخر، لأبي طالب المفضل بن سلمة، تح: عبد العليم الطحاوي، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠.

١١. فرائد الخرائد في الأمثال معجم في الأمثال والحكم النثرية والشعرية، لأبي يعقوب يوسف بن طاهر الخويّي، تح: الدكتور عبد الرزاق حسين، د ط، دار النفائس، الأردن، د ت.
١٢. قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، سعيد يقطين، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٧.
١٣. كتاب الأمثال المنسوب لزيد بن رفاعة الهاشمي، تح: الدكتور علي إبراهيم كردي، ط١، دار سعد الدين، دمشق، ٢٠٠٣ .
١٤. كتاب الأمثال، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تح: الدكتور عبد المجيد قطامش، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٠.
١٥. كتاب قصص الحيوان في الأدب العربي القديم، د. داود سلّوم، د ط، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، ١٩٧٩.
١٦. مجمع الأمثال، لأبي الفضل الميداني، تح: الدكتور جان عبد الله توما، ط١، دار صادر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢.
١٧. المستقصى في أمثال العرب، لأبي القاسم الزمخشري، تح: محمد عبد الرحمن خان، ط١، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٩٦٢ .

Sources:

1 .Textual Analysis, Roland Barthes, TR: Abdel Kabir Al-Sharqawi, D. T, Dar Al-Takween, Damascus, Syria, 2009.

2 .Analysis of the narrative discourse (time - narration - focus), Said Yaqtin, 3rd edition, Arab Cultural Center, Casablanca, 1997.

3 .The Crowd of Proverbs, by Abu Hilal Al-Askari, d., Al-Mataba Al-Asriya, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim and Abdel-Majid Qatamish, Beirut, 2005.

4 .The Story and Interpretation, Studies in the Arabic Narrative, Abdel Fattah Kilito, 1st Edition, Dar Toubkal Publishing, Casablanca, Morocco, 1988.

5 .Discourse of the story, Gerard Genette, tr: Muhammad Mutasim and others, 2nd edition, the General Authority for Amiri Press, 1997.

6 .The narrator, the narrator, and the reader: Studies in Narrative Communication, a group of authors, see: Bashar Sami Yousha, 1st Edition, Dar Al-Rafidain, Beirut, Lebanon, 2018.

7 .Zahr al-Akma in Proverbs and Wisdom, by Hassan al-Yusi, edited by: Dr. Muhammad Hajji and Dr. Muhammad al-Akhdar, 1st edition, House of Culture, Casablanca, Morocco, 1981.

8 .Narration in Maqamat al-Hamadhani, Ayman Bakr, The Egyptian General Book Authority, 1998.

9 .Narratives of the Narrator and Novelist, Ahmed Al-Nawi Badri, 1st Edition, Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, Lattakia, Syria, 2016.

10 .Al-Fakher, by Abi Talib Al-Mufaddal bin Salamah, edited by: Abdel Alim Al-Tahawi, 1st edition, House of Revival of Arabic Books, Cairo, 1960.

11 .Faraed Al-Kharayed in Proverbs: A Dictionary of Prose and Poetic Proverbs and Wisdoms, by Abu Ya`qub Yusuf bin Taher Al-Khoei, edited by: Dr. Abdul Razzaq Hussein, d., Dar Al-Nafais, Jordan, d.

12 .The narrator said the narrative structures in the popular biography, Said Yaqtin, 1st edition, the Arab Cultural Center, Casablanca, 1997.

13 .The Book of Proverbs attributed to Zaid bin Rafa'a Al-Hashemi, edited by: Dr. Ali Ibrahim Kurdi, 1st edition, Dar Saad Al-Din, Damascus, 2003.

14 .The Book of Proverbs, by Abu Obaid Al-Qasim bin Salam, edited by: Dr. Abdul Majeed Qatamish, 1st Edition, Dar Al-Mamoun Heritage, Damascus, 1980.

15 .Animal Stories book in ancient Arabic literature, d. Daoud Salloum, Dr. Al-Rasheed Publishing House, Baghdad, Iraq, 1979.

16 .Complex of Proverbs, by Abi Al-Fadl Al-Maidani, edited by: Dr. Jean Abdullah Touma, 1st edition, Dar Sader, Beirut, Lebanon, 2002.

17 .The Inquisitor in the Proverbs of the Arabs, by Abu al-Qasim al-Zamakhshari, edited by: Muhammad Abdul Rahman Khan, 1st Edition, Ottoman Encyclopedia Publications, India, 1962.